مكتبة الأسرة
مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣

د. مصطفى الفقى

محنة أمة!

خطايا النظم و معاناة الشعوب

الأعمال الفكرية

مهرجان القراءة للجميع
للطفل - للشاب - للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة

دار الشروق

«دراسات فى التنوير والتحرير والإصلاح»

مقدمة

هذه فصول فى الفكر السياسى ونظم الحكم والعلاقات الدولية تحاول الجمع بين احتواء الأطر النظرية وبين متابعة الأحداث الجارية، وقد قصدت منها أن تكون مادة تحض على التفكير وتدعو إلى التأمل بل وتدفع نحو التمرد على المسلمات ورفض الآراء المطلقة والأساطير المتداولة، فالأصنام الفكرية أعاقت تقدمنا والأطروحات التقليدية عبثت بحياتنا، كما أن «الماضوية» قد حرمتنا إلى حد كبير ميزة الخروج عن الدوائر المغلقة التى عشنا فيها ومنعتنا عن ممارسة تأثير فاعل فى العالم الذى ننتمى إليه.

وهل من قبيل الصدفة أن معظم دول العالمين العربى والإسلامى هى من أكثر دول العالم تخلفاً واضطراباً؟ وهنا نضيف - وبحق - أن السبب فى ذلك أنها مستهدفة قبل غيرها لأسباب تتصل بثرواتها، بل وربما أيضاً بسبب الخلاف الثقافى معها والهوة الفكرية التى بدأت تتسع بين أبناء الحضارات بفعل أحداث كبرى فى مقدمتها ما جرى فى الحادى عشر من سبتمبر 2001، وهو أكبر مما نرى لأن ما نجم عنه من تداعيات سكب فيها الإسرائيليون الزيت على النيران المشتعلة فى المنطقة، وخصوصاً أننا على قناعة كاملة من أن الدولة العبرية قد لعبت دوراً كبيراً فى تحديد سياسات الولايات المتحدة الأمريكية فى الشرق الأوسط، بل إن الحرب على العراق هى واحدة من الآثار المباشرة لانعكاس الرؤية الإسرائيلية على السياسة الأمريكية فى المنطقة، فضلاً عن أنها تمثل بالدرجة الأولى رد فعل انتقائى للهوان

الذى شعر به الأمريكيون بعد حادث «واشنطن» و«نيويورك» وكأنما أرادت الولايات المتحدة الأمريكية من حربها على العراق أن تستعرض قوتها وتذكر الجميع بجبروتها، ولقد كان همنا ـ من خلال كافة فصول هذا الكتاب ـ أن نوضح الحجم الحقيقى للأحداث وأن نردها إلى جذورها، فالبحث فى الأصول ليس سياحة فى الماضى وحده ولكنه قد يكون استشرافاً للمستقبل فى الوقت ذاته، ولعلى أضيف هنا أننا على قناعة تصل إلى حد اليقين من أن الرواية لم تستكمل فصولها، وأننا ما نزال أمام المشهد الأول فى هذه العبثية الناجمة عن الفوضى التى طرأت على الساحة العالمية مع تعدد المعايير فى سياسات الدولة العظمى وغياب العدالة والتوازن فى العلاقات الدولية على نحو جعل العالم المعاصر يواجه فى وقت واحد مشكلات الفقر الاقتصادى، والتخلف الاجتماعى، والقهر السياسى، والإرهاب المادى والمعنوى. إننى أتطلع مع القارئ أن تكون صفحات هذا الكتاب تعبيراً عن أفكار ومشاعر أولئك الذين يحملون هموم أوطانهم وتسيطر عليهم شواغل شعوبهم، وهو أمر لا نكوص فيه ولا تراجع عنه. إننا جيل رأى ما لم تره الأجيال التى سبقته، بل وربما أيضاً ما لن تراه أجيال لحقته من صعود وهبوط وانتصار وانكسار، ولكن تظل التجربة الإنسانية فى النهاية ذات مضمون واحد لدى البشر جميعاً بغض النظر عن أسباب الاختلاف أو دوافع التغيير، إن الصفحات القادمة لا تخلو أيضاً من نبرة التفاؤل وبارقة الأمل لأننى مؤمن تماماً بأن «مصر» التى قادت حركة التنوير فى القرن التاسع عشر، وقادت حركة التحرير فى القرن العشرين، قادرة أيضاً على أن تقود حركة الإصلاح فى القرن الحادى والعشرين.

د. مصطفى الفقى

مايو 2003

وبعد أكثر من عشرة أعوام من عمر مكتبة الأسرة نستطيع أن نؤكد أن جيلاً كاملاً من شباب مصر نشأ على إصدارات هذه المكتبة التى قدمت خلال الأعوام الماضية ذخائر الإبداع والمعرفة المصرية والعربية والإنسانية النادرة وتقدم فى عامها الحادى عشر المزيد من الموسوعات الهامة إلى جانب روافد الإبداع والفكر زاداً معرفياً للأسرة المصرية وعلامة فارقة فى مسيرتها الحضارية .

سوزان مبارك

بسعر رمزى
ثلاث جنيهات

دار الشروق

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة الأسرة